التحليل العاملي لمقياس الصحة النفسية لطلبة الجامعة

م. د. نمير حسن
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

خلاصة

أن الغرض من هذه الدراسة هو التحليل الهيكلي لبنية مقياس الصحة النفسية لطلبة الجامعة الذي طورته الجنابي (١٩٩١) باستخدام التحليل العاملي. إن ٦٦ طالبا و٩٥ طالبة من كلية التربية في الجامعة المستنصرية قد استجابوا لفقرات المقياس. وقد أظهر التحليل العاملي وجود خمسة عوامل فسرت ٣٠% من التباين، وان هذه العوامل هي الإستقرار العائلي، والأمن الاقتصادي، والمسؤولية الإجتماعية، وتقدير الذات، والأمن النفسي.

المشكلة وأهمية البحث

تشير الأدبيات والدراسات التي جرت خلال الحروب والأزمات إلى إنّ الظروف المتسمة بالشدة ومايتبعها وخاصة تلك التي تستمر لمدة زمنية طويلة، ينجم عنها تحول الأفراد من الصحة إلى الإعتلال (Bodman, ١٩٤٤; Bryce, Walker, & Peterson ١٩٨٩).

إن متغيرات مثل الاضطرابات السلوكية والصحة النفسية كانت دائماً موضوعاً لدراسات كثيرة جرت على طلبة الجامعة (الهيتي وحسين، ١٩٨٩؛ الزبيدي والهزاع، ١٩٩٧) فضلاً عن إن هذه الشريحة من المجتمع كانت ومازالت بيئة خصبة لدراسات أفرزت بوضوح خصائص هؤلاء الطلبة ومعاناتهم. ويعد موضوع الصحة النفسية ذا أهمية كبيرة لاقترانه بحالة الأفراد من حيث قدرتهم على إقامة علاقات بناءة مع أنفسهم ومع الآخرين (القذافي، ١٩٩٤).

ويرى الرفاعي (١٩٨١) أن الصحة النفسية تمثل الحالة الإيجابية التي تميّز الفرد وتظهر في مستوى قيامه بوظائفه النفسية بشكل حسن ومتسق ومتكامل ضمن وحدة الشخصية. وفي العراق، فإن موضوع الصحة النفسية قد درس لوحده أو مقترناً بمتغيرات أخرى. إن من أقدم الدراسات التي جرت في العراق في موضوع الصحة النفسية هي دراسة النعمة وحسين (١٩٨٥) والتي ترجمت فيها وطبقت أستبانة الصحة العامة General Health Questionnaire والمعروف إختصارًا (GHQ) على طلبة الجامعة المستنصرية، وقد إستخدمت الاستبانة نفسها لاحقاً مع طلبة جامعات الموصل والمستنصرية والبصرة (الهيتي وحسين، ١٩٨٩). وقد جرت محاولات لاحقة لتطوير مقاييس جديدة للصحة النفسية لدى طلبة الجامعة (الأسدي، ١٩٩٨؛الجنابي،١٩٩١؛ الزبيدي والهزاع، ١٩٩٧)، أو دراسة الصحة النفسية مع متغيرات أخرى (رشيد، ١٩٩٥؛ سمين، ١٩٩٧). على أية حال، فإن

raa.com

جميع الدراسات التي جرت لتطوير مقاييس الصحة النفسية قد إعتمدت الصدق الظاهري في توزيع فقرات المقاييس على المجالات بناءًا على الأدبيات.

ويعدّ مقياس الصحة النفسية الذي طورته الجنابي (١٩٩١) أول مقياس يطور في البيئة العراقية على طلبة الجامعة، وتضمن المقياس ٥٥ فقرة يغطي خمسة مجالات هي "الوضع النفسي العام"، و" الاجتماعي"، و" القيمي"، و" الموقفي"، واخيرا " المعاناة النفسية"، وقد استخرجت خصائص المقياس على طلبة الجامعة المستنصرية. أما دراسة الزبيدي والهزاع (١٩٩٦)،فقد تم فيها تطوير مقياس للصحة النفسية تضمن ٢٤فقرة وقسمت مجالاته الى "الاجتماعي"، و"النفسي"، و"الجسمي"، و"الروحي"، و"الصحي"، و"العقلي"، وقد أستخرجت خصائص المقياس على طلبة جامعة بغداد. إن كلا المقياسين تم بنائهما نظرياً، واستخدم الصدق الظاهري في توزيع الفقرات على مجالات كل مقياس.

إن إستمرار الظروف الصعبة والعنف المتزايد وعدم وضوح الصورة المستقبلية للبلد يجعل موضوع الصحة النفسية جديرا بالدراسة، وكذلك إعطاء صورة واضحة عن كيفية التوزيع الهيكلي لفقراته على وفق إستجابات طلبة الجامعة بعد مدة طويلة نسبيا من الإحتلال وما رافق ذلك من عمليات قتل وتفجير ودمار واسع.

هدف البحث

إن هدف الدراسة الحالية هو إختبار هيكلية بناء مقياس الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة الذي طورته الجنابي (١٩٩١) باستخدام التحليل العاملي.

حدود البحث

إقتصر البحث الحالي على عينة من طلبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية من الذكور والاناث للعام الدراسي ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

تحديد المصطلحات

تعرف الصحة النفسية إجرائياً بأنها التعبير عن طاقات الفرد بما يحقق التوافق بين الفرد ونفسه، وبينه وبين بيئته ويدركها الفرد في الوضع النفسي العام، والمجال الإجتماعي، والمجال القيمي، والمجال الموقفي، ومجال المعاناة النفسية (الجنابي، ١٩٩١).

إجراءات البحث

إن طلبة كلية التربية في الجامعة المستنصرية كان المجتمع الذي أختير منه عينة البحث، وقد أختيرت عينة قدرها ١٦١ مشاركاً (٦٦ طالباً، و ٩٥ طالبة ؛٧٦ من الأقسام العلمية، و ٨٥ من

raa.com

الأقسام الإنسانية). واختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية متعددة المراحل في شهر كانون الثاني ٢٠٠٥.

لقد استخدم مقياس الصحة النفسية لطلبة الجامعة الذي طورته الجنابي (١٩٩١) لغرض إجراء هذه الدراسة، وقد تضمن هذا المقياس (٥٥) فقرة تمثل خمسة مجالات (الجدول ١)، إن بدائل الاجابة كانت خماسية على وفق مقياس ليكرت وهي (يحدث دائماً- ٤، يحدث كثيراً- ٣ ، يحدث أحياناً- ٢ ، يحدث قليلاً- ١، لايحدث أبداً- ٠) عندما تكون الفقرة ايجابية والعكس صحيح عندما تكون الفقرة سلبية، وإن الدرجة العالية هي بإتجاه الصحة النفسية. ولقد طَبّقَ الباحث المقياس على الطلبة في صفوفهم، وكذلك فقد إستعان الباحث ببعض التدريسيين لغرض تطبيق المقياس أثناء الحصص الدراسية بعد إعطاء التعليمات اللازمة للإجابة.

الجدول ١: مجالات وفقرات مقياس الصحة النفسية (الجنابي، ١٩٩١)

المجال	الفقرات	العدد
الوضع النفسي العام	١،٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩	١٩
المجال الاجتماعي	٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣	٢٠
المجال القيمي	٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩	٦
المجال الموقفي	٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥	٦
المعاناة النفسية	٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٨	٤

النتائج

للتعرف على هيكلية مقياس الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة، فقد استخدم الباحث التحليل العاملي معتمدا على الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS-x). ان أهم الإفتراضات عند إستخدام التحليل العاملي هو مدى ملاءمة التحليل العاملي ويقاس من خلال اختبار (K-M-O)، وكذلك معنوية مصفوفة الأرتباطات الداخلية بين المتغيرات ويقاس من خلال اختبار بارتليت (Hair, Anderson, Tatham & Black, ١٩٩٨)، ان نتيجة التطبيق أظهرت ان اختبار (K-M-O) كان (٠,٥٩٤) واختبار بارتليت كان (٢٦٠٧,١٧٥) وكلاالإختباران كانا ذي دلالةٍ إحصائيةٍ، وهذا يشير إلى مدى معتدل من الملاءمة للتحليل العاملي، وكذلك وجود إرتباطات معنويةٍ بين المتغيرات. ولقد طبق تحليل المكونات الرئيسة Principal component analysis وتم تدوير المحاور بطريقة Kaiser's varimax rotation وإن جميع الفقرات المستخلصة كان تشبعها أكثر من (٠,٣) وان القيم المميزة

raa.com

Eigenvalues كانت أعلى من(١,٠)، وقد أظهرت نتيجة التحليل الإحصائي أنه تم إستخلاص ٢١ عاملاً فسرت ٦٩,٢ % من التباين. إن فحص الادبيات المتعلقة ببناء المقياس الذي طورته معدة المقياس وتشبعات العوامل وتوزيع الفقرات دفع الباحث الى إعادة تنفيذ التحليل العاملي ولكن بعد تحديد العوامل طبقاً للبناء النظري للمقياس وهو خمسة عوامل. وتم تنفيذ نفس الإجراءات السابقة وأظهرت نتائج التحليل إن العوامل الجديدة قد تداخلت مع المجالات الأصلية وتم إعادة توزيعها في هذه الدراسة إعتماداً على التحليل الإحصائي لاستجابات عينة الدراسة، وهذه المجالات الجديدة هي الإستقرار العائلي ، والأمن الاقتصادي، والمسؤولية الإجتماعية، وتقدير الذات، والأمن النفسي.

العامل الأول: الإستقرار العائلي وهي الخبرات التي تعبرعن علاقات الفرد مع محيط الاسري والإجتماعي، ويضمّ هذا العامل عشرة فقرات هي ٣ ،٤ ، ٩ ، ١٠، ٢٣ ،٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٤٤.

العامل الثاني: الأمن الاقتصادي وهو شعور الفرد بانه يعيش وضعا مستقرا، ويضمّ هذا العامل إثنا عشرة فقرة هي ١ ،٦ ، ٧ ، ٨ ،١٥ ،١٦ ،١٧ ،١٨ ،٢١ ،٣١ ،٣٥ ،٥٥.

العامل الثالث: المسؤولية الإجتماعية وهي القدره على الإلتزام وتقبل معايير المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد، ويضمّ هذا العامل عشرة فقرات هي٢٧ ،٣٦ ،٣٧ ،٤٢ ،٤٣ ،٤٥ ،٤٦ ،٤٨ ،٥٢ ، ٥٤.

العامل الرابع: تقدير الذات وهو القبول الواقعي للإمكانات الفرديّة التي تُشبَع من خلالها الحاجات الفردية دون الإخلال بقيم الجماعة، ويضمّ هذا العامل عشرة فقرات هي٥ ،١١ ،١٣ ،١٤ ،٢٢ ،٣٨ ،٤٩ ،٥٠ ،٥١ ،٥٣.

العامل الخامس: الأمن النفسي وهو الشعور بالرضا وحب الاخرين والقدره على إقامة علاقات سليمة في البيئة التي يعيش فيها الفرد، ويضم هذا العامل ستة فقرات هي ٢ ،٣٠ ،٣٣ ،٣٩ ،٤١ ،٤٧.

إن إعادة تنفيذ التحليل العاملي بعد تحديد العوامل على خمسة فقط قد أدى إلى خفض التباين المفسر إلى ٣٠% ، وقد سقطت سبعُ فقراتٍ من التحليل هي ١٢ ،١٩ ،٢٠ ،٢٨ ،٣٢ ،٣٤ ،٤٠ لعدم تشبعها بأي من العوامل الخمسة السابقة، وبذلك استبقيت ٤٨ فقرة.

إن تطبيق معامل الفا كرونباخ لثبات الاتساق الداخلي قد تراوح بين (٠,٤٧-٠,٧٧) لمجالات المقياس الخمسة، في حين إن ثبات المقياس ككل كان (٠,٧٩) (الجدول٢).

الجدول٢: ملخص التحليل العاملي لمقياس الصحة النفسية

العامل	المتوسط	الانحراف المعياري	نسبة التباين المفسر	التباين التراكمي	عدد الفقرات	الثبات
الإستقرار العائلي	٢٨,١٧	٦,٩٦	٧,٢	٧,٢	١٠	٠,٧٧
الأمن الاقتصادي	٢٤,٥٥	٧,٩٣	٦,٥	١٣,٧	١٢	٠,٧٢
المسؤولية الاجتماعية	٢٥,٤٧	٥,٩١	٦,٢	١٩,٩	١٠	٠,٥٧

raa.com

تقدير الذات	٢٧,٦٣	٥,٤٣	٥,١	٢٥	١٠	٠,٦٠
الأمن النفسي	١٧,٣	٣,٧٩	٥	٣٠	٦	٠,٤٧

المناقشة

إن هذه الدراسة قد جرت بعد مرورما يقارب من سنتين على سقوط العراق تحت الإحتلال و هذا مما لا شك فيه يلقي بضلاله على جميع أفراد المجتمع. فضلاً عن إن الأدبيات أشارت الى حدوث الاعتلال واضطراب الصحة النفسية في حالات الشدة والحرب (Bodman, ١٩٤٤; Bryce, ١٩٨٩)، ومن المعلوم أن العراق كان وخلال الخمسة والعشرين سنة الماضية يتقلب ما بين الحروب والحصار والذي أدى الى قتل وموت مئات الاف من البشر معظمهم من الأطفال (Chomsky, Herman, Said, & Zinn, ١٩٩٩; Richard, ٢٠٠٠)، لكن متوسط إجابات العينة في الدراسة الحالية (١٢٢,٥٣) تشيرإلى ارتفاع مستوى الصحة النفسية للعينة مقارنة بمتوسط المقياس الفرضي (٩٦) وربما ذلك يعود إلى هامش الحرية الذي يتمتع به المجتمع العراقي مقارنة بالحقبة السابقة.

فيما يتعلق بالتحليل العاملي فإن الهدفين الرئيسين لتحليل المكونات الرئيسة هما التعرف على هيكلية المفهوم موضع الدراسة من خلال تلخيص المعلومات او المتغيرات الى عدد صغير من المتغيرات الأصلية التي تمثل العوامل أو المجالات الفعلية، وكذلك تقليل البيانات الكبيرة غير المرتبطة بالمفاهيم قيد الدراسة الى متغيرات مرتبطة بها (Hair, Anderson, Tatham& Black, ١٩٩٨)، وقد أشارت نتائج التحليل العاملي إلى تغيير توزيع بعض فقرات المقياس الأصلي وتشبعها في عوامل أخرى بناءاً على إجابات العينة مما يشير إلى إن التوزيع النظري للفقرات قد لايطابق التوزيع الأمبريقي لها، وهذا أدى إلى إلغاء ثلاثة مجالات هما القيمي والموقفي والمعاناة النفسية من المقياس الأصلي، وإعادة توزيع الفقرات باتساق أكبر. كذلك فإن التحليل أظهر إنّ بعض الفقرات قد ألغيت لعدم تشبعها بأية من العوامل وهذا يؤكد أن الإعتماد على الصدق الظاهريّ قد يؤدي إلى نتائج غير دقيقة أحياناً. وقد أشارت النتائج إلى إن الإستقرار العائليّ سجل أعلى تباين مفسّر من بين العوامل الخمسة مما يؤكد أثر العائلة في المجتمع الشرقي كمنبأ على تمتع الأفراد بالصحة النفسية.

مما تقدم يمكن إعتبار الثبات الواطئ نسبياً للعوامل الثالث والرابع والخامس هو التقييد الرئيس لهذه الدراسة، ورغم ذلك فهو لايقلل من قوة البحث الذي أظهر تشبعاً لخمسة عوامل تختلف إحصائياً ونظرياً فيما بينها.

التوصيات

إعادة إستخدام المقياس وفقاً لأبعاده الجديدة في دراسات أمبريقية ذات متغيرات متعددة وبإستخدام الإحصاء ذي التباين المتعدد كي تسلط الأضواء أكثر على الصحة النفسية ومتغيرات أخرى

raa.com

في البيئة الجامعية. وتعد هذه الدراسة دليلاً للحاجةِ إلى إستخدام التحليل العاملي عند تطوير المقاييس الجديدة.

المصادر

١-الأسدي، آمال محسن عليوي (١٩٩٨). الصحة النفسية وعلاقتها بالأبداع لدى الفنان العراقي. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٢-الجنابي، شروق كاظم (١٩٩١). قياس الصحة النفسية لدى طلبة الجامعة. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٣-رشيد، أزهار هادي (١٩٩٥). دور الدولة والأسر البديلة وأثرها على الصحة النفسية. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٤-الرفاعي، نعيم (١٩٨١). الصحة النفسية: دراسات في سيكولوجية التكيف. دمشق: المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية.

٥-الزبيدي، كامل علوان & الهزاع، سناء مجول (١٩٩٧). بناء مقياس للصحة النفسية. مجلة العلوم التربوية والنفسية، ٢٢ ، ١٧١-١٩٢.

٦-سمين، زيد بهلول (١٩٩٧). الامن والتحمل النفسيان وعلاقتهما بالصحة النفسية. أطروحة دكتوراة غير منشورة، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

٧-القذافي، رمضان محمد (١٩٩٤). الصحة النفسية والتوافق. طرابلس: دار الرواد.

٨-النعمة، طه ياسين & حسين، عامر عباس (١٩٨٥). الحالة النفسية لمعوقي الحرب في ضوء أستبيان الصحة العامة. المؤتمر العلمي الرابع لهيئة رعاية معوقي الحرب، بغداد، العراق.

٩-الهيتي، خلف نصار & حسين، عامر عباس (١٩٨٩). الصحة النفسية لعينة من طلبة الجامعات العراقية وفقاً لمقياس كولبرغ. مجلة العلوم الاجتماعية، ٧، ١٤١-١٥٢.

١٠-Bodman, F. M. (١٩٤٤). Child psychiatry in war-time. **Journal of Educational Psychology**, ٣٥, ٢٩٣-٣٠١.

١١-Bryce, J. W., Walker, N., & Peterson, C. (١٩٨٩). Predicting symptoms of depression among women in Beirut: the importance of daily life. **International Journal of Mental Health**, ١٨, ٤٣٥-٤٤٧.

١٢-Chomsky, N., Herman, E., Said, E., & Zinn, H. (١٩٩٩). The U.S. war against the people of Iraq. **Canadian Dimension**, ٣٣, ١٠-١١.

raa.com

١٣-Hair, J. F., Anderson, R. E., Tatham, R. L., & Black, W. C. (١٩٩٨). **Multivariate data analysis**. Upper Saddle River, New Jersey: Prentice-Hall, Inc.

١٤-Richard, G. (٢٠٠٠). Iraq: a decade of devastation the public health impact of sanctions contrasting responses of Iraq and Cuba. **Middle East Research and Information Project,** ٣٠, ١٦-١٩.

raa.com